# المكتبة الأزهرية

مخطوطة

## مخطوطة العلم خزائن ومفتاحها السؤال
## (رسالة في معنى ألقى الشيطان في أمنيته)

المؤلف

مجهول

سطا ٢٥
كامل
محمد عز

العلم خزائن مفتاحها
السؤال

صخرج محبوك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله سريع الحساب المدان يا مالك الصواب منشئ السحاب محيي الارض بعد موتها على الاوبة والمتاب واشهد ان لا اله الا الله الفعال لما يريد القابل لمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى الذي نادى فاحسن تاديبي ورقي فاحسن تاديبي وارتقى الحكمة وفصل الخطاب صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاصفياء الكرام واصحابه الاتقياء الانجاب صلاة وسلاما ما فاح يفيي البرد كافور على الاقاق ولا انفسى عبد خلق الله بدوام الله رب الارباب اما بعد فقد ورد العلم خزائن وفتاحها السؤال فسلوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب وورد تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فان خيانة في العلم اشد من خيانة في المال وورد ما اهدى مسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى او يرده عن ردى وورد كلمة الحكمة ضالة كل حكيم فاذا وجدها فليحي بها هذا وقد ورد ايها الاخ المكرم الشيخ عبد الله العياشي عاش بالله في حماية الله كتابكم الكريم يوم الاحد سابع محرم فاتحة سنة ١٠٧٩ عمها الله بالخير والبركات في عافية آمين وذكرتم انه بلغكم الرسالتان فاما شرع التحفة فقلتم انه مقبول في القلوب ولا سماع والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واما اللمعة السنية في تحقيق الالقاء في الامنية فقلتم قد اشكل علينا امرها ولم يتضح لنا الى الآن مكنونها وسرها لما عارضنا في فهم معنى الحديث وحمله على ظاهره من

القاعدة

القاعدة الكلية المجمع عليها الدالة على عدم تسلط الشيطان على منصب النبوة وكون ذلك على وجه لا يتأتى للانبياء لا يعقبه لا ضرر ولا لام لعصمتهم الى ان قلتم وقد اطلعت على الرسالة شيخنا عبد القادر وولده سيدي محمد فاستشكل منها ما استشكلنا واستبعد ما استبعدنا ثم قلتم فاشرت علي سيدي محمد ولد شيخنا ان يكتب ما يرد على كلامكم من اشكال او معارضة لنبعثه اليكم فتقيدوا النظر وتكتبوا لنا ما تتشرح اليه صدوركم فانكم بفضل الله من الموفقين ثم قلتم انه استعظم ذلك وخشي ان يتوهم من ذلك انه قصد مباراة او مجاراة لقصد التباهي وانكم دفعتم ذلك بما هو مقتضى النصح في العلم وحسن الظن بالعبد جزاكم الله واياهم خيرا ثم قلتم فكتبت رسالة تصل اليكم ان شاء الله تعالى فامعنوا النظر فيها وازيلوا عنا الحيرة الناشئة من المعارضة المذكورة الى ان قلتم فاشبعوا الكلام فيها لما هو عادتكم وكلم جزيل الثواب ثم وصلت الرسالة فرايتكم كتبتم في اخرها والسؤول من شيخنا ابراهيم ان يمعن النظر في هذه الرسالة ويكشف لنا عن معضل مسائلها بما اتاه الله من القوة في الدين والرسوخ في اليقين وليكن في علم يولانا ان المقصود الاستشهاد والاستهداء الى سواء الطريق على لسانك الخ وهذا اوان الشروع فيما طلب من الجواب على تيسير الفتاح العلم العزيز الوهاب تمهيد في الكلام على الحديث من حيث النقل فنقول وبالله التوفيق وبيده ملكوت التحقيق قال البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس في قوله تعالى اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم اياته انتهى وما علقه جازما قال في فتح الباري وصله الطبري من طريق علي بن ابي

طلحة عن ابن عباس مقطعا ثم ق ـ في الفتح واسند ابو جعفر
النحاس عن احمد بن حنبل ق ـ بمصر صحيفة في التفسير رواها
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان
كثيرا وق ـ في كتابه العجاب في الاسباب وعلي محمد ق ولم
يلق ابن عباس لكنه انما حمل عن ثقات اصحابه فلذلك كان
البخاري وابو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة انتهى
ثم ق ـ البخاري ويقابل امنيته قرأته الا اماني يقرؤن
ولا يكتبون انتهى ق ـ في فتح الباري هو قول الفراء قال
التمني التلاوة ثم ق ـ قال الفراء والتمني ايضا حديث
النفس انتهى ولا منافاة بينهما لصحة الجمع وتفسير ابن عباس
ينطبق على الوجهين اذ يصح ان يراد بقوله اذا حدث نفسه
وان يراد اذا حدث اذا الا الحديث اي القرآن لقوله تعالى
فليأتوا بحديث مثله وقوله الله نزل احسن الحديث واللفظ
قابل للمعنى الاعم الشامل لحديث النفس هو غير القرآن لكن الرواية
الصريحة ما سبق الا بالالقاء في قرأته ويشهد له قوله تعالى ثم يحكم
الله آياته ويصح ان يراد اجمالا اذ قد ورد من غير وجه انه صلى
الله عليه وسلم كان يتمنى هداهم ويوده نحو قوله تعالى ان تحرص على
هداهم وقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقد صح ان الالقاء
كان في قرأته لا في حديث غير القرآن كما مر فيصح ان يقال اذا
تمنى اذا حدث نفسه بايمانهم ونحو ذلك اراد به هداهم عند
القراءة القى الشيطان في قرأته في تلك الحالة اي حالة تمنيه
هداهم وعلى التقادير ليس فيها التصريح بزيادة انه القاه
على لسانه ولكنها لا تنافي الزيادة لان الالقاء في الامنية
بالمعنيين اعم من ان يكون بنطق الشيطان في سكتة من سكتاته
حال تمنيه هداهم محاكيا نغمته بحيث يسمعه من دنا اليه ويظن



انه من قرأته وان يكون بالقاء الشيطان على لسانه فيكون الناطق
به النبي صلى الله عليه وسلم في اثناء قرأته حال تمنيه هداهم فيكون
المعنى اذا تمنى هدايتهم اجمعين في قرأته القى الشيطان في قرأته
حال تمنيه هداهم على لسانه لكن لا يتم صحة ارادة هذا المعنى
الا اذا تبين ان الرواية التي فيها تلك الزيادة صحيحة ثم انها
لا تنافي العصمة وها هو ذا نحن نبحث بعده بهذا البيان والله
المستعان فنقول وبالله التوفيق ق ـ في فتح الباري واخرج
ابن ابي حاتم والطبراني وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير ق ـ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما
بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال
المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجد وافترت هذه
الاية واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة
فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق
الحديث وق ـ البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد به اصله
امية بن خالد وهو ثقة شهور وق ـ السيوطي في الدر المنثور
واخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند
رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ق ـ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فضرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر الهتنا فجاءه جبريل فقال
اقرأ علي ما جئتك به فقرأ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال
ما اتيتك بهذا هذا من الشيطان فانزل الله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الى اخر الاية وق ـ

السيوطي في حاشيته على انوار التنزيل ما نصه قوله تنزل
سورة النجم فاضت يقرؤها الى قوله وهو مرود وعند المحققين
هذه القصة رواها البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس ورويت
من طرق كثيرة مرسلة ثم ساق كلام البيهقي وكلام القاضي عياض بحمد
وكلام ابن حجر بسوط وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في طبقات
الحنابلة في ترجمة الحافظ الكبير ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
عند ذكر تصانيفه ما نصه كتاب الاحاديث المختاره وهي الاحاديث
التي يصلح ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاتها كتب
منها انتسعين جزءا ولم يكمل في بعض الايام هي فيض صحيح الحاكم انتهى
بلفظه وقال الحافظ السخاوي في فتح المغيث واهل المذاهب منهم
من يجمع في ترجمة كل صحابي ما عنده من صدينة من غير نظر للصحة وغيرها
وهم الاكثر ومنهم من يقتصر على الصالح للحجة كما نص في مختاراته التي لم
تكمل انتهى ثم قال السيوطي واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة النجم وساق الحديث بمثل ما ساق ابن حجر الى قوله فسجد وان ادخم
جاء جبريل بعد ذلك فقال اعرض علينا جيئتك به فلما بلغ تملك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى قال لم جبريل لم اتك بهذا
هذا من الشيطان فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية انتهى ثم ساق ابن حجر في فتح الباري طرقا عن ابن عباس
وغيره وقال في اخرها وسياقهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى
طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل
على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط
الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب
حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام فذكر نحوه والثاني
ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان ومحمد ابن سلمة قرنهما عن داود

ابن ابي هند

ابن ابي هند عن ابي العالية وقد يجوى ابو بكر ابن العربي كعادته فقال
ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود
عليه وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة وكل رواته
ثقات بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم
يسندها احد منهم وكل رفعها الى الكلبي وكثرة الطرق عنهم في ذلك ضعيفة
قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق ابي
بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي
فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك
لو وقع لارتد كثير من اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك
لا يمشي على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل
على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي
ما سيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لا بعضادة بعضها
انتهى وقال السيوطي في باب النقول في اسباب النزول قال
الحاكم في علوم الحديث اذا قال الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل
عن آية من القرآن انها نزلت في كذا فانه حديث مسند وشيخنا ابن
الصلاح وغيره ثم قال ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي اذا
وقع من تابعي فهو مرسل ايضا لكنه مرسل فقد يقبل ان صح السند اليه
وكان من ائمة التفسير كالمذكورين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير واعتضد بمرسل ومحى ذلك انتهى وقد تحصل من ذكره
ان الحديث قد اخرجه غير واحد من اهل الصحة وانه رواه ثقات
بسند سليم متصل عن ابن عباس بتصريح الحافظ السيوطي في الدر
بان رجاله ثقات وفي حاشيته على انوار التنزيل بان سنده
صحيح المؤيد بتصريح الحافظ ابن رجب ان الفيا اشترط في المختا
ان يكون رجالها الاحاديث التي يصلح ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين

وبتصريح الحافظ السخاوي بان الضياء انما قصر في مختاراته على الصالح للحجة وبثلاث اسانيد صحيحة عن ثلاث من ثلاثة بعين من ائمة التفسير الاخذين عن الصحابة فهو على ما اصلوه مما نقله في لباب النقول مسندا من الطريق المتصلة بابن عباس مرسل مرفوع من الطرق الثلاث الاخر لان ابن عباس وان لم يدرك القصة لكن اللازم من ذلك ان يكون صديقه مرسل صحابي وذلك له حكم المتصل كما هو مقرر في محله وقد تبين ان القصة سبب النزول وان الزيادة التي رواها الثقات عن ابن عباس في غير رواية البخاري ليست مخالفة لما في البخاري بحيث فلا تكون شاذة فتكون مقبولة لكونها من زيادات الثقات التي لا منافاة فيها لما في الصحيح وهو المطلوب وبالله التوفيق اذا تمهد هذا فنقول

قال الذكي البارع مؤلف الرسالة اعني رسالة المراجعة للاستمداد والمجازاة للاستشهاد السيد محمد ابن الشيخ العلامة الفقيه بركة الوقت قطب المذهب عماد الدين عبد القادر الفاسي ابقاهما الله تعالى وادام النفع بهما في اول رسالته ورد علينا من المدينة المنورة رسالة للشيخ واثنى بما هو مقتضى المؤمن من مرآة المؤمن من كلا الترابين حسن الشهر زوري سماها اللمعة السنية في تحقيق لا لقاني الا مينية فضمنها الكلام على ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم قال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلى القصة المشهورة عند المفسرين جمع فيها الشيخ المذكور الى صحة الحديث وابقائه على ظاهره من ان الناطق بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقد بقيت في المسئلة امور لم يتعرض لايضاحها فاردنا مراجعته في ذلك استمدادا ابن بحر علومه وطلبا للاستفادة من دقيق فهومه فنقول اما الخبر من حيث السند فقال في الشفا هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة الى آخر ما ساقه من كلام القاضي عياض وابي حيان وابن حجر والرد على ابن حجر اما ما قاله في الشفا فقد تبين





حاله وكذلك بعض كلام ابي حيان وبعضه ستتبين حاله في اثناء الكلام على اللوازم وكذلك حال ما ذكره القاضي عياض في رد الحديث من طريق ان شاء الله تعالى واما الرد على ابن حجر في قوله لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا وقوله فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا بقوله قد يقال هذه الدلالة غير قطعية فجوابه انه لم يدع القطعية كيف وقد صرح بان قولهم هذا حديث صحيح ثلاثة مرادهم في الظاهر لا القطع واذا لم يكن القطع هو المراد فلا شك في الدلالة اذ بكثرة الطرق وتباين مخارجها يخرج الحديث عن كونه موضوعا وهو من المصرح به ايضا واذا بطل الحكم عليها بالوضع لكثرة طرقها وتباين مخارجها وجد له اسناد سليم متصل وثلاثة اسانيد مرسلة صحاح صح التمسك به من حيث السند

قوله وهي معارضة بظواهر الآيات الدالة على امتناع حمل القضية على ظاهرها قلنا قد تبين في الجمع المستبين انها لا معارضة لان عملها على ظاهرها لا ينافي ما جاء به من التوحيد فلا ينافي العصمة كما سيتضح قوله سلمنا الدلالة على ان لها اصلا ولكن يكفي في ذلك المقدار الذي يوافق ما ثبت في الصحيح قلنا قد تبين ان الزيادة التي فيها النزاع موافقة لما ثبت في الصحيح غير منافية له قوله اذ لا يلزم ان يكون جميع الزيادات مقبولة لا سيما ان تعذر الجمع والتاويل الخ قلنا لا تعذر للجمع لما ستبين انها لا تنافي ما جاء به من التوحيد وان النطق بها لا ينافي التوحيد بتعالقاء ملبس للتاديب لا يقدح في منصب النبوة ولا يهدم ما علم يقينا من العصمة كما سيتضح ذلك كله ان شاء الله فصل قوله بعد سياق كلام القاضي وابي حيان وابن حجر والرد عليه هذا ما يتعلق بالحديث من حيث

الألوكة
www.alukah.net

النقل واما ما يلزم على ابقائه على ظاهره من كون الناطق بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم بسبب القاء الشيطان المبيس بذلك
ابتلاء من الله تعالى فامور منها تسور الشيطان وتسلطه عليه ولا سيما في
مثل هذا من امور الوحي والتبليغ والاعتقاد وقد قال تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى ليس له سلطان
على الذين امنوا قال الامام القاضي ابو بكر ابن العربي اجمعت
الامة على ان النبي معصوم من الشيطان ممنوع الخ والجواب
مسبوق بتمهيد مقدمة وهي ان الاكمل في العبودية ان تتعلق
مشيئة النبي صلى الله عليه وسلم بما امر به من البلاغ المبين ولا تتعلق
بما لم يتعلق به مشيئة الحق سبحانه فاذا تمنى هدى الجميع مع تعلق
مشيئة الحق بهدى البعض دون بعض على طبق ما سبق به العلم
المحيط كان ذلك خلاف مقتضى الاكمل في العبودية المقتضي
فناء ارادته في ارادة الحق تعالى ولا سيما بعد ان قال له
الحق تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين والله سبحانه وتعالى لكمال
اعتنائه به بمقتضى ادبني ربي فاحسن تاديبي لما اراد تاديبه
بما يصير سببا لاحراق بقية الملاحظة التي يحرص بها على ايمان
الكل الذي هو فوق ما امر به تصفية وتنقية من بقية خفي
المنازعة وترقية الى الاكمل في العبودية لبتلى عليه الالقاء حالة
التمني هدى الكل فقط تنبيها على ان ذلك انما جاء من هذا
التمني الصادم للقدر ولما كان القصد بالتبليس في هذه الحالة
ما ذكر من التاديب بالنسبة اليه كان المناسب بمقتضى الحكمة ان
لا يميز حتى يتم التاديب واما في غير تلك الحالة التي لم تقع في
العمر الا مرة واحدة فانه لكونه على الاكمل من صفة العبودية



فتنة مر

يرسل من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم فاذا ابتلاه على انه من الذين في قلوبهم زيغ ما يلقي الشيطان واعلم
ايانه فقد دبره واحسن تاديبه لحصول التصفية والتنقية
والترقية من غير اخلال بامر النبوة اذا تمهد هذا فنقول لما
حكم الحق سبحانه على ابليس قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين قال تعالى تصديقا له فيما استثناه ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان لان من اتبعك من الغاوين فالسلطان المنفي
عن المخلصين هو الاغواء اعني التبليس المخل بامر الدين واما غير
المخل فلا دليل على نفيه وما في الاية ليس من التبليس المخل لعدم
منافاته التوحيد على ما سياتي توجيهه ولم يقع في العمر الا مرة
واحدة ولم يتوهمه الا بعضا من نهار ولم يخل بشئ من امر النبوة
حتما اتاه البيان ثم النسخ والاحكام وتضمن بالنسبة اليه تاديبا
بالتنقية والترقية وبالنسبة الى غيره ما قاله العليم الحكيم
تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان الاية واجماع الامة على ان النبي
معصوم من الشيطان لا ينافي هذا لانه ليس من السلطان المنفي
في اية المخلصين وهذا المنفي اعني التبليس المخل هو الذي وقع
الاجماع على ان النبي معصوم منه وكيف يصح نقل الاجماع على ان الله
ليس له ان يؤدب نبيه بما لا يخل بمقام النبوة مع العلم بشهادة
النصوص بذلك هذا واخرج عبد بن حميد عن انس ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا خيرنا وابن خيرنا يا سيدنا
وابن سيدنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قولوا
ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله
لا احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله فصلى الله عليه
وسلم عبد وما خلق الله من شئ ابدا ولن يعود فنقول واما قوله
في اواخر الرسالة ولو وقع منه خلاف الاكمل لكان قد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الآية او غيرها مما يدل على العتاب وليس هذا كذلك مما يشير الى شيء من ذلك **فجوابه** ان في الآية نفسها تنبيها على ذلك لانه رتب الالقاء على التمني فنبه على ان المتمنى المصادم للمقدر مؤدٍّ الى مثل هذا التأديب عن العود الى مثله وقد تم ولله الحمد **ومن هنا** يظهر ان ابا حيان في قوله والعجب من نقل هذا يعني الحديث المذكور في سبب النزول وهم يتلون في كتاب الله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الخ اعني بالعجب منه اذ ليس هذا من الضلالة والغواية في شيء بل انما هو تأديب من غير اخلال **ومنه** يظهر الجواب عن اشكالكم وهو ان كون ذلك على وجه لا يتلائم الا يدفع المعارضة اذ تسليط الشيطان على بني آدم كله ابتلاء الخ وذلك الفرق بين الابتلاء بالتسليط المخل والابتلاء بالتلبيس المقتضي للتأديب بالتنقية والترقية من غير اخلال فان تسليطه على غير الانبياء والمحفوظين من الاولياء تسليط مخل بالديانة واما المحفوظون من الاولياء فيلقى في قلوبهم لكنه لا يظهر اثر الالقاء على جوارحهم بتوسط نحو قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فابتث المس لكنه اثبت بعده ما ينفي ظهوره فلله الحمد والمنة والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فلا سبيل له الى قلوبهم بالالقاء وهذا ما يحققون ان الانبياء ليس لهم خاطر شيطان لعصمتهم واما اذا ظهر في الحس فقد يلقى في التسمع ليجري على اللسان لكن لا لتقوله كما حكي انه ظهر لعيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال عيسى اقولها الا لقولك لا اله الا الله فرمى خاسئا واما مع عدم العلم بانه هو والتباس الالقاء بالقاء الملك على النبي للتأديب فلم يرد الا في هذه الحالة الخاصة المذكورة في الآية بناء على ما صحت به الرواية من غير معارض محقق والمعارض الموهوم يندفع عند التفهم باذن الله فيلقى في السمع ما يجري على اللسان مما لا ينافي التوحيد عند

المحقق



التحقيق ثم باقي البيان والنسخ والاحكام فيتم التأديب من غير اخلال وبالله التوفيق وقد نبهتهم على الفرق ولكن الله تعالى لم يرد اتمام البيان اذ ذاك فانكم اذا ثبت عندكم ان ابتلاء الانبياء لا يعقبه الا خير وصلاح فقد ثبت ان تلبيس التأديب مع البيان بعده والنسخ والاحكام من غير اخلال ليس من محل الاجماع وبه يزول الاشكال باذن الله ذي الجلال **والحاصل** ان الاجماع انما وقع على عصمته من تسليط الشيطان عليه بوجه يقدح في مقام النبوة والتلبيس في الالقاء للتأديب من غير اخلال ليس من ذلك وبالله التوفيق في تنوير كل حالك **قوله** ومنها زيادته صلى الله عليه وسلم في القرآن ما ليس منه وعلى هذا الوجه اقتصر ابن حجر في منع الحمل على الظاهر فقال اثر كلامه المتقدم واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى الخ فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم يستحيل عليه ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لكان عصمته انتهى **والجواب** ان المستحيل المنافي للعصمة ان يزيد من تلقاء نفسه اي يزيد فيه ما يعلم انه ليس منه وهذا ليس كذلك لانه لم يزد من تلقاء نفسه عالما بانه ليس منه بل انما وقع فيه لالقاء الملبس عليه في حالة خاصة فقط تأديبا لان يعود لمثل تلك الحالة وكل ما كان القصد في التلبس في تلك الحالة الخاصة للتأديب فالمناسب بمقتضى الحكمة ان يثبته عليه الالقاء ليتم التأديب من غير اخلال لان هذا الزايد لا يتعين ان يكون مغايرا لما جاء به من التوحيد لجواز ان يكون صلى الله عليه وسلم فهم عند الالقاء انه استفهام انكاري بحذف الهمزة او كاية عنهم بتقدير القول وهو كثير وقد حكى الله تعالى معنى ذلك عنهم في قوله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله رد عليهم

بقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم الآية وغيرذلك وحكاية الباطل
مع رده حق وهنا قد ذكم رده بقوله ان هي الا اسماء سميتموها
انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من سلطان وما لم ينزل الله به من
سلطان لا يرجى شفاعته اذ لا شفاعة الا من بعد اذنه الخ يقوله
تعالى بعده وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا اذن لمن لم ينزل به من سلطان
ولا رضى فرجاء الشفاعة منهم بعد هذا تمحض وهذا قد منكم
الرجاء الشفاعة منهم ام للانسان ما تمنى ولا صل وان كان عدم
الحذف كثيرة قد يسلك طريقه لنكتة وهنا ايهام الذين في قلوبهم
مرض والغاية قلوبهم انه مدح الآلهة بحذف القول او الهمزة وهذا
كان مراد الله ان يقع ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة لهم وتثبيتا للآخرين
والحاصل انا نقول بعد ثبوت الحديث وكونه سبب النزول وحمل على
ظاهره ويعين الضمير الى احد هذين الوجهين اي كونه استفهاما بحذف
منه الهمزة او حكاية حذف منه القول لكان العصمة ومن المعلوم
على هذا ان النطق بما لا يكون مغايرا للتوحيد منافيا للعصمة بتعلق
للالقاء الملبس في حالة خاصة للتأديب من غير اخلال مع وقوع البيان
بعد والنسخ والاحكام ليس من الزيادة في القرآن المستحيل على النبي
المعصوم فالمحذور وبالله التوفيق قوله ومنها اعتقاد النبي ليس
بقرآن انه قرآن مع كونه بعيدا لا يتأتى متناقضا ممتزج المدح بالذم
وهو خطأ شنيع لا ينبغي ان يتساهل في نسبته اليه صلى الله عليه وسلم
والجواب انه قد مر جواز ان يكون صلى الله عليه وسلم نطق به على فهم
انه استفهام انكاري بحذف الهمزة او حكاية عنهم بحذف القول
وعلى التقديرين فاعتقاد كونه قرآنا من حيث المعنى لا محذور
فيه لان الله تعالى حكاه في القرآن ورده وحكاية الباطل مع رده
حق لا ينافي التوحيد ولا العصمة واما من حيث اللفظ فتمامه تابع



للالقاء الملبس في حالة خاصة تأديبا بالاخلال وقد مر ان التلبيس التأديب
من غير اخلال لا محذور فيه فكذلك ما يتبعه ويعيد اده هذا
المقام وضوحا عند الكلام على النقول في تقرير ما ذكروه في شرح
حديث ذي اليدين ان شاء الله تعالى واذا اظهر صحة كونه استفهاما بحذف
الهمزة او حكاية بحذف القول ظهر انه ليس ببعيد لا يتأتى ولا متناقضا
ولا ممتزج المدح بالذم وبالله التوفيق قوله ومنها انه اما ان يكون ممن
نطقه بذلك معتقدا ما اعتقدوه من ذكر الهتهم ومدحها بهذه
الكلمات وهو كفر محال في حقه صلى الله عليه وسلم واما ان يكون معتقدا
معنى آخر مخالفا لما اعتقدوه ويمايناه ظاهر العبارة ولم يبينه
لهم مع فرحهم واد عائهم انه مدح الهتهم فيكون مقرا لهم على الباطل
وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يقر على الباطل والجواب انا نختار الشق
الثاني بناء على انه استفهام حذف منه الهمزة او حكاية بحذف القول
وكل منهما واقع في فصيح الكلام وعلى التقديرين يكون معتقد المعنى
مخالفا لما اعتقدوه ولا يلزم منه التقرير على الباطل لانه بين
بطلانه بقوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله
بها من سلطان لما مر ان ما لم ينزل الله به من سلطان لا يرجى
شفاعته لعدم الاذن الا هي غاية ما في الباب ان الكلام موهم لخلاف
المراد بسبب الحذف وكان ذلك لايهام مراد الله ليجعله فتنة لقوم
وتثبيتا لآخرين من غير اخلال بمقام النبوة ولا محذور في ذلك
وبالله التوفيق قوله ومنها كونه اشتبه عليه ما يلقيه الشيطان
بما يلقيه الملك وهذا يقتضي انه على غير بصيرة فيما يوحى اليه
ويقتضي ايضا انه يجوز تصور الشيطان بصورة الملك ملتبسا
على النبي والذي ينبغي اعتقاده انه على بصيرة فيما يأتيه من الله
وانه يعلم يقينا ان المخاطب له ملك لا شيطان الى ان قال
وفي الشفا ما نصه وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في صورة الملك ويلبس عليه لا قبل الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما يأتيه من الله الملك
الخ وقال ابن العربي ايضا تصور الشيطان في صورة الملك
ملبسا على النبي كتصوره في صورة النبي ملبسا على الخلق وتسليط الله له
على ذلك كتسليطه في هذا فكيف يسوغ في لب سليم استجازة ذلك الخ
والجواب ان هذا الاشتباه في حالة عاصة للتاديب لا يقتضي ان
يكون على غير بصيرة فيما يوحى اليه في غير تلك الحالة والثابت
بدلالة المعجزة انما هو نفي الاشتباه المخل بامر النبوة واما الاشتباه
الذي لا يستلزم ريبا في التوحيد ولا يكون لازما يسيرا ثم يعقبه
البيان والنسخ والاحكام فلا يخل بمقام النبوة وكيف يخل بمقام
النبوة تاديب الله بما يتضمن تنقية وترقية الى الكمال في العبودية
ولا ينافي التوحيد واما قول القاضي عياض ولا يصح ان يتصور شيطان
في صورة الملك ويلبس عليه فان اراد تلبيسا قادحا فهو مسلم لكنه
لم يقع وان اراد مطلقا ولو كان غير مخل فلا دليل عليه ودليل
المعجزة انما ينفي الاشتباه المخل بامر النبوة المنافي للتوحيد
القادح في العصمة ولم يقع ثم هو معارض بما اخرج عبد بن حميد
وابن جرير عن الضحاك ابن مزاحم في قوله تعالى الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبي اذا بعث
اليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن
خلفه ان يتشبه الشيطان على صورة الملك اورده في الدر
المنثور والدليل مع الضحاك لان بعث الرصد للحراسة دليل
امكان التشبه وهو ظاهر ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم
بسند صحيح عن سعيد ابن جبير قال ما جاء جبريل بالقرآن
الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة
اورده السيوطي في الاتقان واما قول ابن العربي تصور

الشيطان



الشيطان في صورة الملك ملبسا على النبي كتصوره في صورة النبي
ملبسا على الخلق الخ فهو قياس مع الفارق لان تصوره في صورة
النبي مطلقا منفي بالنص الصحيح وتصوره في صورته ملبسا على
الخلق اغوائهم وهو سلطان منفي بالنص عن الخاصين واما تصور
في صورة الملك في حالة عاصة ملبسا على النبي بالقاء ما لا يكون
منافيا للتوحيد لما يريد الله بذلك تأديبا للنبي ولا يمامه خلاف
ولا بالتصور الممنوع لعدم افضائه لمقام النبوة كما تبين فيما مر
وبالله التوفيق تنبيه قال الحافظ ابن حجر في قوله في حديث
جبريل ثم ادبر الرجل فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا
جبريل جاء يعلم الناس دينهم ما نصه وفي رواية ابي هريرة والذي
بعث محمدا بالحق ما كنت باعلم مني من رجل منكم وانه لجبريل وفي
حديث ابي عامر ثم ولى فلم نر طريقه قال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان الله هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم والذي نفس محمد
بيده ما جاءني قط الا وانا اعرفه الا ان يكون هذه المرة وفي
رواية سليمان التيمي ثم نمض فوليني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بالرجل فطلبناه كل مطلب فلم نقدر عليه فقال هل
تدرون من هذا هذا جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم فما اعتنه
فوالذي نفسي بيده ما شبهته على منذ اتاني قبل مرتي هذه
وما عرفته حتى ولى انتهى فيما هو اصرح صلى الله عليه وسلم بانه
شبه عليه جبريل في هذه المرة وانه لم يعرفه حتى ولى فاذا
اوجب فكلا اقادم في مقام النبوة بانه شبه عليه الملك
الظاهر في صورة اعرابي بلا اعرابي في الحرة واحدة كذلك
لا اقادم ان يشتبه عليه شيطان الظاهر في صورة الملك
بالملك في حالة خاصة في الحرة واحدة فيلقي اليه ما لا ينافي
التوحيد ليقع به التاديب بالنسبة اليه وليجعله لا يمامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتنة لقوم وتبيتا لآخرين على انه لا يلزم من اشتباه الالقاء
بالالقاء تصور الشيطان في صورة الملك لجواز ان يلقي في سكنة
من سكنات الملك محاكيا نغمته من غير ان يتصور في صورته وان
كان التصور جايزا وقد بينا انه ليس من تسلط الشيطان المنفي فلا يحذر
وبالله التوفيق **قوله ومنها** التقول على الله اما عمدا وغلطا او سهوا
وكل ذلك محال في حقه ق ـــ في الشفا واما قوله صلى الله عليه وسلم
فقد قامت الدلايل القواطع بصحة المجاز على صدقه واجتمعت
الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا الخ **والجواب** ان
التقول تكلف القول ومن لا يتسع لما يلقى اليه من الله عقيقة
او اعتقادا ناشيا من تلبيس غير مخذ لا تكلف للقول عنده
فلا تقول له على الله اصلا **وتوضيح** المقام يستدعي نقل ما ذكروه
في حديث ذي اليدين وتحريره فنقول وبالله التوفيق ق ـــ
الحافظ ابن حجر في حديث ذي اليدين انسيت ام قصرت فقال
لم انس ولم تقصر فقال بلى قد نسيت ما نصه وهو حجة لمن
قال السهو جايز على الانبيا فيما طريقه التشريع وان كان عيا على
نقل الاجماع على عدم جواز دخول السهو في الاقوال ـــ
التبليغية وفي الخلاف بالافعال لكنهم تعقبوه ثم اتفق من جوز
ذلك على انه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك اما بالفعل وبعده
كما وقع في هذا الحديث من قوله لم انس ولم تقصر ثم بين انه نسي
ومعنى قوله لم انس اي في اعتقادي لا في نفس الامر ويستفاد
منه ان الاعتقاد عند فقد اليقين يقوم مقام اليقين وفايدة
جواز السهو في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي اذا وقع مثله لغيره
انتهى **وتحريره** انه صلى الله عليه وسلم لما جعله الله مشرعا بفعله
كقوله كان التشريع بالفعل كالتشريع بالقول لايقا بمنصب

النبوة

متصلا مح

النبوة ولما اراد الله الحكيم منه ان يقع التشريع لبعض الاحكام
بفعله كونه ابلغ من القول ومنها تشريع حكم السهو في الصلاة
ولا يتاتى ذلك الا بان يقع منه السهو كان السهو في الصلاة
لايقا بمنصب النبوة ايضا اذ ما لا يتوصل الى اللايق الا به
كان لايقا فاعتقاد التمام سهوا الناشي منه التسليم عمدا تم
الكلام عمدا يشرع حكم السهو لايق وهو لكونه قايما مقام اليقين
مسوغ للنطق بلم انس وان بتبين انه كان قد نسي لان معناه
لم انس في اعتقادي ان لم يقع مني التسليم نسيانا في نفس الامر
في اعتقادي بل وقع بعد التمام وهو صدق فانه ما سلم
الا عن اعتقاد تمام وما اخبر الا عن اعتقاده بدليل ان ذا
اليدين لما قال له بلى قد نسيت اتباع اي استثبات فقال
اصدق ذو اليدين فقال الناس نعم فلولا ان الاخبار كان
مبنيا على الاعتقاد ما احتاج الى الاستثبات وحينئذ انه ما سلم
الا عن اعتقاد تمام كان اخباره بان التسليم لم يقع نسيانا مطابقا للواقع اذ
من المعلوم ان صدق الخبر مطابقة حكمه للواقع فيكون صادقا ومن هنا
قال اصحابنا ان من حلف ان الشمس الفلانية لم تكن طلعت منه انه كذلك او
اعتقاد لجهله به ونسيانه به مع تبين انه على خلاف ما ظنه
او اعتقاده فالاخبار لانما ربط بظنه او اعتقاده وهو
صادق فيما انتهى **اذا** علم هذا فاعلم ذلك ان التلبيس عليه في
الالقاء في حالة التمني تاديبا لما يقاع السهو عليه في الصلاة
باعتقاد التمام تشريعا وان ينطق بالقاء الشيطان في
حالة الخاصة تمالا بنا في التوحيد على انه قرآن بناء على اعتقاد
ان الملقى ذلك تلبيسا التاديب كالنطق بالسلام ثم يعلم
انسي معتقدا انه مطابق للواقع بناء على اعتقاد التمام
سهوا ووقوع البيان على لسان جبريل ثم النسخ والاحكام

الألوكة
www.alukah.net

كوقوع البيان على لسان الصحابي ثم التدارك وسجود السهو
فكما ان السهو للتشريع غير قادح في منصب النبوة كذلك
لاشتباه في الالقاء للتأديب غير قادح وكما ان النطق بلم
انس لم يتبين انه قرآن مع صدق بناء على اعتقاد انه مما سهوا
كذلك النطق بما يلقيه الشيطان في تلك الحالة على انه قرآن
بناء على اعتقاد ان الملقى ملك صدق ولا شيء من الصدق
بالمقول فلا شيء من النطق بما يلقيه الشيطان في تلك الحالة
بالمقول وهو المطلوب وبالله التوفيق **قوله ومنها** الاخلال
بالوثوق بالقرآن فلا يؤمن فيه التبديل والتغيير الخ
**والجواب** انه لا اخلال بالوثوق بالقرآن عند المتدينين او ثوق
العلماء الذين هم حملان ووثوق كل منهما تابع لوثوق متبوعهم
الصادق الامين فاذا جزم بشيء انه كذا جزموا به واذا
رجع عن شيء بعد الجزم رجعوا كما هو شائع بينهم في نسخ غير
هذا من الآيات التي هي كلام الله تعالى لفظا ومعنى اذ قبل
نسخ ما نسخ لفظه كانوا جازمين بانهم متعبدون بتلاوته
وبنسخ حكمه كانوا جازمين بانهم مكلفون بهذا الحكم وبعد
النسخ جزموا بانهم ما عادوا مكلفين به فكل كلام قال فيه انه
كلام الله لفظا ومعنى فهم يجزمون به فورا ثم ان رجعوا
وابثبت ثبتوا وكلما كان كذلك فلا اخلال ثم من المعلوم
ان النسخ والاحكام بعد التلبيس الذي لا يخل في زمن
يسير من كون الذكر محفوظا بحفظ الله ومن كونه كتابا عزيزا
لا من عذره فلا ينافيه لا بيان وبالله التوفيق **فصل قوله**
وقد اردنا ان نجاري بعض الفاظ تلك الرسالة المسماة
بالمعقة لتسيه واخترنا الكلام لانها جامع لمقصوده
ومحصل لخلاصة ما سبق منها فقوله والمقصود ان نطق

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الكلمات عن القاء الشيطان
الملبس بالقاء الملك ابتلاء من الله لا بنا في عصمته اقول كيف
لا بنا في عصمته وادخاله اياه في السورة وتلاوته منزل منزلة
قوله هذا وحي من الله هذا قرآن هذا حق وانتم ايها المكلفون
مأمورون بتلاوته واعتقاد انه من القرآن وباعتقاد
معناه وكلها قضايا كاذبة والعصمة تنافي الكذب على اي وجه
كان الخ **والجواب** انه قد تبين انها كلها ليست قضايا كاذبة
اما انهم مأمورون باعتقاد معناها بناء على انه صلى الله عليه
وسلم فهم منه انه استفهام انكاري حذف منه الهمزة وكثيرا
يحذف القول مع ابطاله بحذف ظاهر واما بقية القضايا فقول
قد تبين ان قوله صلى الله عليه وسلم انسى في جواب ذي اليدين انما
انه قد نسي فقضاه وقد تبين بناء على اعتقاد التمام سهو القائم مقام
اليقين وتبين ان وقوع السهو منه للتشريع بالفعل الذي هو
ابلغ من القول مع وقوع البيان بعده ليس مما لا يليق بمقام النبوة
وتبين ان التلبيس عليه حالة التمني في الالقاء تأديبا مع وقوع
البيان بعده والنسخ والاحكام كما يقاع السهو عليه ليقع التشريع
مع وقوع البيان بعده والتدارك فيكون النطق بما يلقيه الشيطان
مما لا بنا في التوحيد عنده صلى الله عليه وسلم على انه قرآن بناء على
اعتقاد ان الملقى ملك كالنطق بلم انس فاجواز كاجواز والصدق
كالصدق وكذلك كل ما يلزم من القضايا الكاذبة انها من لوازم ما ينشأ
النطق به لا عتقاد القائم مقام اليقين السوغ للنطق الصحيح للصدق
**قوله** ثم قال ولا يعارض الآيات المذكورة يعني آية وما ينطق
عن الهوى وآية ولولا ان ثبتناك وآية ولو تقول علينا وقد
ذكر فيما تقدم عدم معارضتها بان نطقه بذلك عن القاء ملبس
وكلما كان النطق بها تابعا للالقاء لم يكن ذلك نطقا عن الهوى

www.alukah.net

ولا تقولا على الله ولا تركنوا اليهم شيئا قليلا لان شيئا من ذلك لا يتاتى الا اذا كان النطق عن اختيار منه ابتداء من غير تابعية لالقاء الملبس عليه والملازم باطل لدلالة صريح الاية ان الشيطان القى في الامنية ودلالة الروايات المتعاضدة المفسرة للاية على ان النطق بها كان عن تبعية لذلك الالقاء لا عن اختيار منه فكذا الملزوم فلا نطق عن الهوى ولا تقول على الله ولا تركنوا اليهم شيئا قليلا حاشاه من ذلك هذا كلام فيما تقدم ونحن نقول سلمنا ان النطق التابع للالقاء لا ملازمة بينه وبين النطق عن الهوى ولكن المتبادر من الاية ونحن الخطاب نفي النطق بالباطل سواء كان موجبه هوى او القاء شيطاني او غيره والجواب ان المتكلم بما القاه الشيطان على تقدير كونه حكاية عنهم بتقدير القول او استفهاما انكاريا على حذف الهمزة ليس نطقا بالباطل لان حكاية الباطل ثم رده نطق بحق كالنطق بانكاره وهو كثير من ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا الى قوله وما لهم به من علم ولآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا واما اعتقاد كونه من القاء الملك بما ليس عليه حالة التمني تاديا مع وقوع البيان بعده والنسخ والاحكام من غير اخلال فقد مر انه غير قادح فظهر ان المتبع لما من الله حقيقة او اعتقادا ناشئا من تلبيس غير مخل وكان مما لا ينافي التوحيد عنده لا يكون ناطقا عن الهوى ولا مستقولا على الله بخلاف المتبع لما ليس من الله حقيقة ولا اعتقادا كالكاهن المتبع لما يلقيه اليه الجني ومنه يظهر الجواب عن قوله واما آية ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية فانها تدل على ان الكاهن المتبع لما يلقيه اليه الجني مستقول على الله فلا يصح ان يقال كل من اتبع ما القي اليه لم يكن مستقولا على الله انتهى اذ القضية الكلية التي ندعيها هي ان كل متبع لما من الله حقيقة

او اعتقادا

او اعتقادا ناشئا من تلبيس غير مخل للمتابع لا يكون مستقولا كل متبع للالقاء مطلقا قوله واما اية ولو لا ان ثبتناك فانها تقتضي التثبيت ونفي مقاربة الركون اليهم واذا وافقهم على مدح الهتهم فاي ركون اعظم منه ولا سيما على ما في بعض الروايات من انه تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه او انه تمنى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم ولا اختيارا وان لم يوجدا ولا فقد وجد ثانيا وكونه صادرا عن القاء الشيطان لا يدفع الاختيار ولا يكون عذرا لانه اتباع للباطل فقولكم لا ان شيئا من ذلك لا يتاتى الا اذا كان النطق عن اختيار ممنوع والجواب ان الكلام ليس نصا في مدح الهتهم لما مر غير مرة انه صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون فهم استفهاما انكاريا او حكاية عنهم مع ذكر ما يبطله وبعد تسليم صحة الحديث والقول به على ظاهره لا بد من احد هذين الوجهين كما مر وعلى التقديرين فلا موافقة على المدح فلا مقاربة لتركون اليهم غير ان حذف القول او الهمزة اوهم المدح بالنسبة الى الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وكان ذلك مرادا من الله الحكيم كما قال تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الى آخره والمرض والقسوة منهم من الامراض الا يليق الى ما يرد به بعد لانهم كما وصفهم الله تعالى اذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا قال الله تعالى بعد ذكر الفريقين وان الظالمين لفي شقاق بعيد فالاتباع للباطل وانما هو اتباع لما سماه حقا وهم باطلا عند الفريقين وكان ذلك مرادا ولا قادح لعدم الاخلال بمقام النبوة قوله واما دلالة الاية على ان الشيطان القى في الامنية فلا يتعين لهذا

www.alukah.net

الغرض بناء على ان القضية باطلة واما على ان لها اصلا وان الاية نزلت
في ذلك فقد ذكروا تاويلات منها ان ذلك نطق به المشركون
تخليطا على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وقيل
للشيطان لكونه الحامل لهم او المراد شيطان الانس او نطق به
الشيطان في سكتة من سكتات صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك والجواب
ان كل هذه التاويلات محتملة لولا ما يعارضها مما صح موصولا ومرسلا
كلاما انه صلى الله عليه وسلم قرأ تلك الكلمات حين قال له جبريل
اعرض علي ما اعتك به وقد بين انه لا يمتنع اجراؤه على ظاهره
واذا عارضها الحديث الصحيح الذي لا يمتنع حمله على ظاهره بطلت
التاويلات كلها واصحاب تلك التاويلات انما اضطروا اليها فيما يجب
على الله لاعتقادهم ان الحديث يمتنع اجراؤه على والغالب انه
الحامل لهم على الطعن في صحة الحديث ايضا واذا صح الحديث موصولا
ومرسلا من غير وجه ولم يمتنع اجراؤه على ظاهره طاشت
التاويلات المعارضة له وتعينت دلالة الاية لهذا الغرض وبالله
التوفيق قوله ثم قال وانما لم يقدح ذلك في عموم مقامه
وعصمته لانه لم يصدر منه الا اتباع الالقاء اقول هذا
الالقاء اذا كان بالملاك وشيطانيا واتبعه كيف لا يقدح في علي
مقامه واذا كان من هواد في ريبة من النبي كالاولياء يميزون
بين الخواطر الشيطانية وغيرها ويحفظون من تلاعب الشيطان
فما بالك بالانبياء بل بسيد الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
والجواب ان القادح اتباع الالقاء الشيطاني من حيث انه
شيطاني واما اتباعه من حيث انه القاء ملكي يبالس عليه تاديبا
فلا كما بين ثم ان الملقي ليس بالملاك على ما فهمه النبي صلى الله عليه
وسلم من احد الوجهين المذكورين كما مر ثم ان الشيطان لا سبيل له
على قلوب الانبياء فليس لهم خاطر شيطاني وانما وقع الالقاء

ظاهره

على

على اللسان من طريق السمع بما يبالس عليه تاديبا وقد مر انه لا يخل
فلا تلاعب للشيطان به قوله ثم قال وذلك هو اللايق بمنصب
النبوة اقول بل اللايق بمنصب النبوة التمييز بين الملك والشيطان
وبين الالقاء الشيطاني والرباني والجواب كما ان اللايق بمنصب النبوة
التمييز كذلك اللايق به ان لا يكون له تمن معارض للقدر متعلق
بمدحتي اكمل مع قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين فاذا وقع ما هو غير لايق بمقامه من التمني المعارض
للقدر فالمناسب بمقتضى الحكمة الالهية اذا اراد تاديبه ان يبالس عليه
تبليسا غير مخل مستتبع للتاديب بالتنقية والترقية الى ما هو الاكمل
في حقه فقولكم اللايق بمنصب النبوة التمييز مسلم في غير ما يراد به
التاديب ثم يقع البيان واما اذا اريد به التاديب فاللايق عدم
التمييز ليتم التاديب ثم يقع البيان والنسخ والاحكام من غير اخلال
قوله ثم في قوله عز ان الله تعالى ابتلاه باختفاء الالقاء الشيطاني
اقول ان فسرنا الابتلاء بالاختبار على ما هو اصله اي هذا اختبار
النبي صلى الله عليه وسلم فالذي يقام الارفع وبما هو معلوم
من عادة الله سبحانه معه فيما يسلكه من الوجه الاكمل لعالم
الاغترار وتميز الحق من الباطل كيف وعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بما يأتيه من ربه يقين لا يخالطه شك ومعرفة لا يتخللها
شرك ولو وقع منه خلاف الاكمل لكان في الاية او غيرها
ما يدل على العتاب والتنبيه عليه وليس هناك ما يشير الى
شيء من ذلك ولله الحمد والجواب ان ما هو معلوم من
عادة الله تعالى معه فيما يسلكه من الوجه الاكمل اعتناؤه به
بالتاديب تنقية وترقية الى الاكمل في الصورة فاذا وقع
منه غير الاكمل من التمني المصادم للقدر واراد من كمال
اعتنائه به ترقيته منه الى الاكمل كان اللايق حينئذ عدم التميز

www.alukah.net

يقع التاديب بالتفقة عما ينشأ منه التلبيس والترقية الى الاكمل ومثل
هذا الاشتباه في تلك الحالة للتاديب لا يوجب اعتقادا
محالا ولا عدم تميز الحق من الباطل على وجه مخيل كما بين غير مرة
فهو على يقين بما يأتيه من ربه في غير هذا لا يخالجه شك واما قوله
ومعرفة لا يتخللها شرك فقد بين ان ما القاه الشيطان على
اصدقائه المذكورين لا شرك فيه بل من مكدرات التوحيد
لكونه اما انكارا لمدحهم او حكاية له مع رده بعده وقد تقدم
في قول الاجوبة عن اللوازم ان في الاية اشارة الى وقوع خلاف
الاكمل منه حيث رتب الاتقان على التمني قوله ثم قال
وقد بين ان ذلك لا يقدح في عصمته ولا ينافي علو مقامه
صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن عن اختيار ابتداء الخ اقول
ان اريد بالاختيار مقابل الاضطرار الى اخر السياق وان اريد
بالاختيار انه لم ينطق بالباطل من قبل نفسه وانما تبع فيه
الغير اعتقادا فهو باطل لما تقدم من الاجماع على انه معصوم
فيما كان طريقه البلاغ من الاخبار على خلاف ما هو عليه لا قصدا
ولا عمدا ولا سهوا او غلطا والجواب ان المراد الشق الثاني اعني
انه لم ينطق بالملقى من قبل نفسه لكن النطق بما القاه الشيطان
انما يريد به اصدقاءه المذكورين ليس نطقا بالباطل لان
حكاية الباطل ثم رده نطق بالحق كالنطق بانكاره والاجماع
على انه معصوم فيما كان طريقه البلاغ من الاخبار على خلاف
ما هو عليه لا يعارض هذا لانه لم يقع هنا اخبار بالشيء على
خلاف ما هو عليه اما على تقدير كونه استفهما انكاريا فظاهر
واما على تقدير كونه خبرا حكاية عنهم فذلك لان الاخبار
بانهم يقولون ذلك موافق للواقع فان الله تعالى قد قال
عنهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فيكون اخبارا



بالشيء على ما هو عليه وبالله التوفيق قوله ثم قال واذا
تقرر هذا ظهر ان تفسير الالقاء بمحاكاة الشيطان نغمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائه تلك الكلمات في اسماع
الحاضرين تفسير بخلاف الواقع اقول لا نسلم انه تفسير بخلاف
الواقع لما قررناه من امتناع الحمل على الظاهر وعدم قبول
ما يعين الحمل عليه فهو هو تفسير بخلاف الظاهر من اللفظ
وذكر على سبيل الاحتمال لا الجزم والله اعلم بالواقع والجواب
انا نقول ايضا والله اعلم بالواقع لكن المراد بالواقع ما قبل
ظاهر الحديث الصحيح وهو صلاة الرسول انه الواقع وقد
ما قررناه انه لا يمتنع حمله على الظاهر ولا شك ان هذا
التفسير مع بخلاف الواقع بهذا المعنى وقد تقدم ان هذا
الوجه وغيره من التاويلات المذكورة على وجه الاحتمال
كلها محتملة لولا الحديث الصحيح المعارض لها واذا اظهر امكان
حمل الحديث على الظاهر تعين للصير اليها وبه والله اعلم قوله ثم قال
فان كانوا انما ارتكبوا هذا مع كونه معارضا للرواية الصحيحة الثابتة
على ان الناطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اقول قد تقدم ما في
صحة تلك الرواية وانها لا تخلو عن الشذوذ والموجب للضعف لا الصحة
وتقدم ايضا ما يدل على اجماعهم على تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن
مثل هذا والجواب انه قد تقدم صحة تلك الرواية موصولا ومرسلا
وان الزيادة التي فيها لا تنافي رواية الصحيح فلا شذوذ وفيما
وتقدم ان اجماعهم انما وقع على تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عما هو منفي بالنص من التلبيس المخل واما التلبيس للتاديب من غير
اخلال فلا اجماع على التنزيه عنه قوله ثم قال فلا حاجة الى ما ارتكبوه
لما ذكرناه الا كما ذكره البيضاوي رحمه الله من انه يخيل بالموثوق
على القرآن لانه مندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم

الألوكة
www.alukah.net

اية قوله ولا ينفع به لانه ايضا يحتمله قلنا ان اردتم انه يحتمل عند
الفرق الاربع المذكورة في الايتين بعدها فممنوع لدلالة الآية
على انتفاء الاحتمال عند فريقين من الفرق الاربع المذكورة بعد
النسخ والاحكام وان اردتم انه يحتمله في الجملة اي عند بعض دون
بعض فمسلم وغير مضر لعدم اخلاله بالوثوق على القرآن عند
الذين اوتوا العلم والذين امنوا واما اخلاله بالنسبة الى الذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم فممنوع الخ اقول اذا كانت
الفرق الاربع مستوين في التكليف بمقتضى ما فهمهم الله من النظر العقلي
والاعذار اليهم جميعا ببيان الحجج على تحقيق الحق وابطال الباطل لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقد يقال حينئذ اي فرق بين
اخبار النبي اولا وبين اخباره ثانيا حتى يكون احدهما محتملا والآخر غير
محتمل او عند قوم دون اخرين والجواب ان هذا السؤال وارد عند
مطلق النسخ لوجود استواء الفرق في التكليف والاعذار مع افتراقهم
بالشك واليقين عند النسخ قال تعالى واذا بدلنا اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين
فالتبديل لم يزل قوما حتى قالوا انما انت مفتر وصار مثبتا
للذين امنوا باذن الله وهدى وبشرى للمسلمين فما هو جوابكم فهو
جوابنا ولكنا نكفيكم المؤنة باذن الله فنقول الفارق وجود من
القلب والقسوة عند قوم والعلم والايمان عند اخرين فان كلا من
المرض والقسوة يحمل من قام به على الشك والمرية كما ان كلا من
العلم والايمان يحمل من قام به على اليقين والاذعان لما جاء به
ولا سيما ان الله تعالى لما اراد ان يجعل ما يلقي الشيطان فتنة
لهم القى في اذهانهم بسبب حذف الهمزة او القول انه ذكر الالهة
بخير ولم يرد منهم ان يفهموه كما فهمه النبي صلى الله عليه وسلم من انه استفهام



انكاري او كناية بحذف القول وساعدهم على هذا الفهم المرض
والقسوة كما يشير اليه قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه
اذا هم يستبشرون فاذا جاء النسخ والاحكام يقولون
ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه كما هو شانهم في غير هذا النسخ
كقولهم عند تحويل القبلة ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
وقولهم عند التبديل مطلقا انما انت مفتر فلم يكن بالنسبة اليهم هدى
كما نبه عليه بقوله تعالى وهدى وبشرى للمسلمين لا لمطلق الناس
كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين
لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى بل هذا شانهم في غير النسخ
قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه
ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
وقال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما
فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا الآية
هذا وقد اشار الحق تعالى منشأ الافتراق الذي هو مستقر الامر
ومنزع الحجة البالغة بقوله تعالى في قوم ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم اي والحالة هذه لتولوا وبقوله في آخرين
فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وقوله والزمهم كلمة
التقوى وكانوا احق بها واهلها قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم اجمعين ان الحكم لله يتبع الحق وهو خير
الفاصلين قوله واما الاستدلال على دفع الاحتمال في حق
الفريقين بالآية فهو شبيه مصادرة اذ لا يتم الا بعد معرفة الخارج
الذي فيه النزاع وان الآية نزلت بسبب القضية المذكورة

الألوكة
www.alukah.net

وانما على ظاهرها من نطقه صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ممنوع والجواب
انه قد تقدم بيان صحة الحديث وكونه سبب النزول وكون الزيادة
التي فيها الغرانيق غير شاذة وكونه على ظاهره من غير استحالة فلا اعتماد
ولا شبهة قوله بل على فرض ان الآية نزلت بسبب القصة المذكورة لا يتم
الاستدلال اذ هو مبني على ان المراد بقولهم يعلمون انه الحق من ربك
يعلمون ان هذا القرآن الناسخ لما يلقي الشيطان من الزيادة في
التلاوة هو الحق والآية محتملة لان يكون المراد يعلمون ان القرآن
الناسخ للمعنى الذي فهمه من فتن من الكفار هو الحق وهو موافق
لما كان في علمهم قبل وفهمهم وانما وقع الافتتان والخطاء في الفهم
لغيرهم والجواب ان المقصود ان الاعتماد منتف في حق الفريقين
على العلم والايمان بدليل الآيات الدالة على ذلك واقربها الآية المتصلة
به وليس المراد الاختصار وعليه فالاستدلال تام سواء كان الضمير
راجعا الى القرآن الناسخ لما يلقيه الشيطان او الى الناسخ للمعنى
الذي فهمه من فتن من الكفار مما يلقيه الشيطان او الى تمكين الشيطان
من الالقاء كما ذكره البيضاوي لدلالة الآية المذكورة وما في معناها
على ان النافي للاعتماد عندهم هو العلم والايمان الحاصلان لهم قبل
نزول الآية وبعده وبعده فان الكافرين لما فهموا المدح بسبب الحذف
مع مساعدة الكلام التي في قلوبهم صار النسخ والاحكام فتنة لهم
موجبا للشك والمرية وقولهم ما الذي كرها بخير ثم ارتد عنه
بخلاف الذين اوتوا العلم والذين امنوا فانهم ما فهموا المدح حتى يكون
النسخ والاحكام فتنة لهم لعلمهم وايمانهم بان ما يأتي به النبي من الحق
فلا تناقض فيه وقد ذكر بعده ما يبطله ومع قيام الاستدلال
على الاحتمال الذي ذكروه ايضا بان يقال انهم يعلمون ان القرآن
الناسخ للمعنى الذي فهمه من فتن من الكفار من مدح الآلهة وهو
ما يأتي بعد ذلك مما يبطل ارتجاء الشفاعة ممن هو الحق لا ما فهمه من



من المدح وهو موافق لما كان في علمهم قبل وانما وقع الافتتان
والخطاء في الفهم لغيرهم حيث فهموا المدح بسبب الحذف ومساعدة
المرض والقسوة ومنه يظهر الجواب عما تقدم من قول القاضي عياض
في رده الحديث من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن
اسلم ولم ينقل ذلك انتهى ووجه ظهوره ان وقوع ذلك انما
يستلزم ارتداد كثير ممن اسلم لو فهموا منه ما ينافي التوحيد كما فهمه
الآخرون وذلك غير لازم غير واقع بدليل الآية والله اعلم قوله
ثم قال وانما لا يزالون في مرية لعدم التميز عندهم لان التميز
لا يحصل الا بالعلم او بالايمان ولا شيء منهما عند الذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم قول فيلزم ان يكونوا مكلفين بالتصديق بما لم
يفهموه ولم يميزوه والجواب ان الغافل الذي يمتنع تكليفه هو من
لا يفهم الخطاب اصلا وهم كذلك لم يقل لانه مكلف لانه لا يميز بين
الحق والباطل بعد فهم الخطاب ولا شك ان الفرق الادبي كلهم
مشتركون في فهم الخطاب لانه بلسانهم وذلك كاف في صحة
التكليف واما التميز بين الحق والباطل من الخطاب الملقى اليهم عدم
التميز فامر وراء فهم الخطاب لا يتوقف عليه صحة التكليف وقد
تقدم التنبيه على منشأها وهو ان منشأ عدم التميز مرض القلب
وقسوته ومنشأ التميز العلم والايمان واما منشأ هذه الامور التي
هي منشأ التميز وعدمه ولم خص هؤلاء بهذا واولئك بذلك
فهذا سؤال عن سر القدر وهو غامض جدا يطول فيه المقال وتزلة
الاقدام اقدام او في الانظار من الرجال وليس هذا محل الخوض
في جواب هذا السؤال وبالله التوفيق الكبير المتعال قوله في اواخر
الرسالة ولنقتصر على هذا القدر من الكلام اذ في تحرير جوابه
ان شاء الله ما يحصل المرام اقول وانا اكشف بما يسر الله في الوقت
وابرزه على لسان عبده من الكلام فلعله المطلوب من الجواب المحرر

الألوكة
www.alukah.net